

SESSION 2025

**AGRÉGATION
CONCOURS EXTERNE**

**Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES
ARABE**

**LINGUISTIQUE : COMMENTAIRE DIRIGÉ EN FRANÇAIS
D'UN CORPUS TEXTUEL EN LANGUE ARABE**

Durée : 6 heures

Les dictionnaires arabes unilingues sont autorisés.

L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique (y compris la calculatrice) est rigoureusement interdit.

Il appartient au candidat de vérifier qu'il a reçu un sujet complet et correspondant à l'épreuve à laquelle il se présente.

Si vous repérez ce qui vous semble être une erreur d'énoncé, vous devez le signaler très lisiblement sur votre copie, en proposer la correction et poursuivre l'épreuve en conséquence. De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, vous devez la (ou les) mentionner explicitement.

NB : Conformément au principe d'anonymat, votre copie ne doit comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé consiste notamment en la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de la signer ou de l'identifier. Le fait de rendre une copie blanche est éliminatoire.

Tournez la page S.V.P.

A

Les textes ci-joints sont extraits des ouvrages suivants :

Texte 1 : Ibrāhīm ‘Abd al-Mağīd, *al-Balda al-’uḥrā* (1991), Le Caire, éd. Dār al-Šurūq, 2004, pp. 26-30.

Texte 2 : Abū Ishāq al-Ṭa‘labī al-Nīsābūrī (m. 1035), *Qiṣaṣ al-’anbiyā’ al-musammā ‘Arā’is al-mağālis*, Beyrouth, Dār al-kutub al-’ilmiyya, 1994, pp. 166-171.

N.B. 1 : Ne perdez pas de temps à lire préalablement les textes ci-joints et considérez ces extraits comme un corpus d'exemples, du seul point de vue des questions posées. Il est inutile de chercher à les comprendre en profondeur en dehors de leur valeur grammaticale. Ne surtout pas les commenter d'un point de vue littéraire ou historique, ce qui constituerait une réponse « hors sujet ».

N.B. 2 : Ces textes sont reproduits ou recomposés tels qu'ils apparaissent dans l'édition citée en référence, sans modification. Les *yā* finaux peuvent parfois y apparaître sans leurs deux points. Il appartient au candidat d'en tenir compte.

N.B. 3 : Dans vos réponses, tous les mots ou les phrases cités par vous doivent obligatoirement être transcrits en caractères latins de translittération et traduits.

N.B. 4 : Les durées conseillées ci-dessous permettent de déduire le barème de points de chaque question.

QUESTIONS HORS PROGRAMME (durée totale conseillée : 2 heures)

Question 1 : (durée conseillée : 25 minutes)

Dans le texte *al-Balda al-’uḥrā*, entre les pages 26 et 28, de nombreux adjectifs de couleurs sont utilisés. Vous rappellerez quels sont, en arabe, les schèmes spécifiques, adjectivaux, nominaux et verbaux se référant aux couleurs. Concernant les formes adjectivales en particulier, vous n'oublierez pas d'en indiquer le pluriel ainsi que le duel.

Question 2 : (durée conseillée : 35 minutes)

Dans les deux corpus proposés, on relève plusieurs emplois de l'élatif (*ism al-tafḍīl*), par exemple dans le texte des *Qiṣaṣ al-’anbiyā’* (p. 167, ligne 8-9) : ولم يكن فيهم فرعون أعتى على الله ولا أعظم قولاً ولا أقسى قلباً (*wa-lam yakun fī-him Fir‘awn a‘tā ‘alā Allāh wa-lā ‘a‘zam qawlan wa lā ‘aqsā qalban*) ou dans celui d'*al-Balda al-’uḥrā* (p. 28, ligne 21) : رأيتُه يفتح عينيه بأقصى اتساع (*ra‘aytu-hu yaftaḥ ‘aynay-hi bi-’aqsā ittisā’*). À partir d'exemples tirés des textes ou extérieurs à ceux-ci, expliquez en détail la syntaxe de l'élatif (constructions comparatives et superlatives).

Question 3 : (durée conseillée : 35 minutes)

Les corpus citent à plusieurs reprises des tournures passives (*al-mabnī li-l-mağhūl*), notamment dans *al-Balda al-’uḥrā* (p. 29, ligne 19 et p. 30, ligne 6) : فصلت من المدرسة : (*fuṣilat min al-madrasa*) et سجن ثلاثة أشهر (*suġina ṭalāṭat ašhur*). À partir de quelques exemples tirés des corpus proposés (ou d'autres en appui de votre démonstration), montrez brièvement le fonctionnement syntaxique du passif en arabe, ainsi que ses évolutions.

Question 4 : (durée conseillée : 25 minutes)

Dans les deux phrases suivantes, ثم إنها اتخذت له تابوتاً (*tumma inna-hā ittaḥadāt la-hu tābūtan*, *Qiṣaṣ al-anbiyā*, p. 168, ligne 7) et ويزداد الناس على الأرصفة (*wa-yazdād al-nās ‘alā al-arṣifa*, *al-Balda al-’uḥrā*, p. 29, ligne 13), les deux verbes sont affectés de particularités graphiques. Expliquez-en les raisons et donnez la liste complète des transformations morphologiques propres à cette forme.

QUESTIONS DU PROGRAMME (durée totale conseillée : 4 heures)

Question 1 (durée conseillée 2 heures) :

L'accord en genre et en nombre du prédicat verbal avec son sujet.

Question 2 (durée conseillée 2 heures) :

L'accord au féminin pluriel dans les différentes variétés d'arabe.

INFORMATION AUX CANDIDATS

Vous trouverez ci-après les codes nécessaires vous permettant de compléter les rubriques figurant en en-tête de votre copie.

Ces codes doivent être reportés sur chacune des copies que vous remettrez.

Concours	Section/option	Epreuve	Matière
EAE	0423A	103	0333

Corpus - Texte 1 - *al-Balda al-'uhrā*

* * *

فى العربفة التوففأف الفهفلوكس نصف النقل . قالف عابء :

- ألم تفكر حقاً فى السكن مع الآسوففن ؟

كنت أفكر فى منصور وقرءه . ففءأنف بالعداوة ءون سابق معرفة . كفف ففءامل معه نبفل بهءه البسافة ؟ لقف ءءئف عنه بعء ءروجه ، وقالف إنه طفب ومسكفن ففجب أن لا أءشاه .

- هل أنت مرءاح للسكن بالبلءة ؟

- أجل .

وصمءنا ، وءابعت النظر إلى الطرفق الأسفلءى الذى بءا لامعاً للفاة على عكس ما كان فى الصباء . الشمس الآن فى وسط السماء ، ولأن الأضواء فنعكس على الطرفق مءماوجة ، أءركء عءم اسءوائه .

وفى اللءظة الفف رأفء فىها الكلب الأبيض فءرفى بعفءاً بفن الكءبان ، الكلب نفسه الذى له منظر الءمار الشارء ، هبء زوبعة ءرابفة صفراء جعلء عابء فبطفء السفر بالسفارة . ءاصرنا العبار من كل ناهفة فأعلقنا النافءفن . أضءاء عابء كشافاء النور ، فرأفء ذراء ءءراب ءطفر أمامنا فى عموءفن من الضوء ، وءمور فى الفضاء .

- هذا هو «العَج» ريح متربة تهب على البلدة بلا موعد . ربما كل يوم .
ربما أكثر من مرة فى اليوم الواحد . وكثيراً ما تختفى لأيام طويلة .

وبدا أن العاصفة لن تهدأ ، وكدنا نختنق . أدار عابد مَسَّاحات الزجاج
التي راحت تزيل التراب المنهمر كما تزيل ماء المطر ، وسمعنا صوت ارتطام
ذرات الغبار بجسم السيارة ، وبدأت أخاف .

قلت :

- لا بد أن نقف .

كان عابد يهدئ من السرعة كثيراً ، ويأخذ جانب الطريق ليقف ، لكن
العاصفة راحت تنفشع شيئاً فشيئاً ، ويعود الفضاء أبيض ، والأسفلت
أسود ، والسماء فَوْقنا عادت زرقاء . رأيت البلدة تقترب ممتدة على الجانبين
بمبانيها المنخفضة البيضاء ودخلناها .

* * *

- هذا هو الشارع العام . الشارع الرئيسى بالبلدة .

قال عابد ، ثم أضاف .

- البلدة صغيرة . وأحياؤها قليلة . السليمانية . الفيصلية . العزيزية . أم
درمان . البلدة كلها فى حجم ميدان التحرير بالقاهرة ، لا بد أنك رأيتَه .
خائق . أليس كذلك ؟ وبنوا فيه «كوبرى» علوياً للمشاة . تصور!

كنت منجذباً إلى الزحام ، ومشهد السيارات الزاحفة فى نَهْرَى الشارع ،
والمحلات المفتوحة على الجانبين . الشارع العام هو السوق الذى سنشتري
منه ما أريده لغرفتى وعملى . وتركت عَيْنِي ترتفعان وتنخفضان مع
الأقمشة المعلقة فى علاقات عالية أمام المحلات ، ورحت أنظر إلى الأدوات

والأجهزة الكهربائية المكدسة والمرايا اللامعة خلفها بارفانات وعطور
وساعات وكتب وأقلام وثياب فضفاضة زاعقة ألوانها، الأسود صارخ،
والأحمر صارخ، والأخضر صارخ، والأصفر والأزرق. والزهور كبيرة
تتوسط الألوان، والأبيض قليل، والكراتين الفارغة على الأرصفة،
والأوراق المهملة فى الطريق، وجماعات من الكوريين الشباب تجرى
وتضحك، ورجال بجلايب، ورجال بسر اويل، وهنود لهم لحي سوداء
وعمام ضخمة يمشون على مهل، ورجال بلحي حمراء مخضبة بحناء
بيض الوجوه، مسنون يمشون فى تعب. عرفت أنهم أفغان، وشباب
ورجال عيونهم تلمع فى الفضاء وهم يسرعون فى سراويلهم الفضفاضة
والقمصان الواسعة فوقها، باكستانيون. ورأيت الأمريكان فى الجينز،
والمصريين أيضاً، والنساء لا أرى وجوههن إلا كشعاع يختفى وأنت تغلق
نافذة. شمس عالية، وفضاء أبيض واسع، وسيارات زاحفة إلى
الناحيتين، ورائحة شواء. وأكاد أرى راقصات من ألف ليلة وليلة يوزعن
الكثوس على المارة مترعة بشراب ثقيل، وشهريار يمر فى موكب من
الغلمان والقيان خلفه أعلام وصنوج، وأصوات نفير السيارات تختلط
بأصوات المسجلات. وقال عابد:

- «تبوك تنسيك أمك وأبوك» مثلٌ يتداوله المصريون هنا.

وحطّ على الدنيا صمت.

- ما هذا؟ اسمع.

وأبطأ من سرعة السيارة البطيئة أصلاً. أرهفت السمع. رأيته يفتح
عينيه بأقصى اتساع، ويمد رأسه إلى الأمام يكاد يخرج بها من الزجاج.
وسمعنا «المتوسطة».

وكأنى أرى الصمت نفسه فقد توقف كل شىء عن الحركة الآن.

- فضيحة جديدة .

قال عابد وأشار لى بأصبعه أن لا أتكلم . لم أتكلم وراح الصوت يقترب . ظهرت من شارع جانبي سيارة شرطة مكشوفة يقف فى صندوقها الخلفى شرطى يمسك بميكروفون وتقف جواره امرأة أو فتاة . شىء مغطى بالسواد كله من الرأس حتى القدمين لا يكون إلا كذلك . الشرطى يتحدث فى الميكروفون بصوت تضخم الآن وبدا متافر الضربات . لحيته طويلة ، والغترة فوق رأسه خضراء حائلة بها خطوط سوداء قديمة ، وحولها العقال باهت ، وملابسه صفراء تلمع أزوارها النحاسية تحت الضوء ويقول :

« . . . واضحة بنت سليمان بن سبيل التلميذة بالمدرسة المتوسطة بالعزيفية كانت تخرج كل يوم بعد الدراسة مع اليمنى اليامى بن عبد الله اليامى . . . » .

ويزداد الناس على الأرصفة وفى أفواه المحلات ، ويزداد الضوء فوق الدنيا ، وأرى الفتاة هشة ضئيلة ، إلا أن العباءة السوداء تلمع وتحدد لنفسها موضعاً فى الفضاء الأبيض الواسع ، وتشد كل العيون .

« . . . كانت تخرج معه كل يوم إلى طريق تيماء المهجور » .

ولا أعرف كيف استطاع عابد أن يوازي سيارة الشرطة . صار الصوت كأنه كُتِلٌ من الحجارة تسقط فوق رأسى .

« اليامى لم يعتد عليها ، لكنها لفعلتها الشنعاء فُصِلتُ من المدرسة » .

- فاجرة .

هتف عابد وهو يعرض على أسنانه ، وأنا الذى لم يخطر ببالى شىء كهذا تصلبت عيناى على الجسد الصغير ضائع القسماات تحت العباءة السوداء الواسعة . أريد ، ياربى ، ساعدنى ، أن أرى وجهها . صار ذلك

حاجتى التى تتمدد بالحزن فى صدرى . الحبرة فوق الوجه ثقيلة ، لكن ضوء الشمس باهر يستطيع أن يكشفه لى لو أراد . يقينى أنها ماتت واقفة ، وأملى المؤلم ، أن أراها تتحرك ، آه لو تتحرك . إنها حتى لا تهتز مع حركة العربة ، والشرطى القرد الضخم لا يكف عن الوقوف والانحناء وهو يصرخ فى الميكرفون .

«اليامى سجن ثلاثة أشهر سيغادر بعدها المملكة بلا عودة» .

وأطلع إلى الشمس فى قبة السماء . بعيدة . لكن الضوء يغمر الدنيا ببراءة اللبن الحليب ، ويأخذ عينيّ منى سواد العباءة والحبرة وجمود الجسد . يا الله . يا أرحم الراحمين . ها هو ذا الجسد الصغير يختلج . أكثر من مرة يختلج . لا ريح فى الفضاء ولا نسمة ، ولا يحرك العباداة الآن إلا اختلاجة الجسد ، وانتفاضة الروح . .

ولم أعد أسمع الشرطى ، ولا عابد الذى صار يتكلم كالمجنون يسبّ الفتاة واليمنى . رحت أتابع العربة التى تبتعد . أتابع العباءة وهى تتحرك . الجسد وهو يختلج ، حية هى إذن لم تمّت ، والناس عادت تتحرك فى الشارع والعربات وراقصات ألف ليلة وليلة قفزن يوزعن الكئوس ، وموكب شهر ياراح يتقدم حوله الفتيان والغلمان وخلفه الأعلام والصنوج ، وعاد الكوريون يجرون ضاحكين ، والهنود يمشون على مهل ممشوقى القوام ، والباكستانيون يبتسمون ويعكسون أشعة الشمس فى عيونهم ، والأفغان المسنون فتحوا أفواههم للفضاء فى ذهول ، والمصريون يتلكنون أمام الفتارين ، والأمريكان يشربون «البارد» وأيديهم اليسرى فى خصوصورهم وعلى أنوفهم العالية نظارات قاتمة ، وحاصرتنى البضائع وأصوات المسجلات المختلطة الناشزة وعدت أشم رائحة الشواء ، ولم أعد أرى فى الشارع نساء . . أى نساء .

الباب الثاني : في ذكر مولد موسى عليه السلام

قال أهل التاريخ : لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الأول صاحب يوسف عليه

- ١٦٧ -

السلام ، وهو الذي ولي يوسف خزائن أرضه وأسلم على يده ، فلما مات ملك بعده قابوس ابن مصعب صاحب يوسف الثاني ، فدعاه يوسف إلى الإسلام فأبى وكان جبارا ، وقبض الله يوسف في ملكه وطال ملكه ، ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه أبو العباس بن الوليد بن مصعب بن الريان بن إراشة بن ثروان بن عمرو بن فاران بن عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان أغنى من قابوس وأكبر وأفجر ، وامتدت أيام ملكه ، وأقام بنو إسرائيل بعد وفاة يوسف عليه السلام وقد انتشروا وكثروا ، وهم تحت العماقية ، وهم على بقايا من دينهم مما كان يوسف ويعقوب وإسحق وإبراهيم شرعوا فيه من الإسلام متمسكون به حتى كان فرعون موسى الذي بعثه الله إليه وقد ذكرنا اسمه ونسبه ، ولم يكن فيهم فرعون أعنى على الله ولا أعظم قولا ولا أفسى قلبا ولا أطول عمرا في ملكه ولا أسوأ ملكا لبني إسرائيل منه ، وكان يعذبهم ويستعبدهم ، وجعلهم خدما وحوالا ، وصنّفهم في أعماله ، فصنّف بينون ، وصنّف يحرثون ، وصنّف يتولون الأعمال القادرة ، ومن لم يكن أهلا للعمل فعليه الجزية كما قال الله تعالى (يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) وقد استنكح فرعون منهم امرأة يقال لها آسية بنت مزاحم رضي الله عنها من خيار النساء المعدودات ، ويقال : هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول ، فأسلمت على يدموسى . قال مقاتل : لم يسلم من أهل مصر إلا ثلاثة : آسية وحزقييل ومريم بنت تاموسى التي دلت موسى على قبر يوسف عليه السلام . قالوا : فعمر فرعون فيهم وهم تحت يده عمرا طويلا ، يقال إنه أربع مئة سنة يسومهم سوء العذاب ، فلما أراد الله أن يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام ، وكان بدء ذلك على ما ذكره السدى عن رجاله أن فرعون رأى في منامه كأن نارا قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل ، فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمعبرين والمنجمين فسألهم عن رؤياه فقالوا : يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك الملك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من أرضك ويبدل دينك ، وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه ، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل ، فجمع القوابل من النساء من أهل مملكته وقال لمن : لا يسقط على أيديكم غلام من بني إسرائيل إلا قتلته ولا جارية إلا تركتها ووكّل بهن وكلاء ، فكنّ يفعلن ذلك .

قال مجاهد : لقد بلغنى أنه كان يأمر بالقصب فيشق ثم يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه إلى بعض ، ثم يؤتى بالحبالى من بني إسرائيل فيوقفن عليه فتجرح أقدامهن حتى إن المرأة منهن لتضع ولدها فيقع بين رجلها ، فتظل تطؤه وتتقى به حد القصب عن رجلها لما بلغ من جهدها . وكان يقتل الغلمان الذين في وقته ، ويقتل من يولد بعدهم ، ويعذب الحبالى حتى يضعن ما في بطونهن ، وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل ، فدخل رموس .

إن نبي إسرائيل لما كثروا بهصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ، ووافق خيارهم أشرارهم ، ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ، فسلط الله عليهم القبط فاستضعفهم وساموهم سوء العذاب ، فذبحوا أبناءهم . قال : وقال أبو إلياس قال وهب : بلغني أنه ذبح في طلب موسى سبعون ألف ولد .

قال إسحاق عن ابن عباس : إن أم موسى لما قاربت ولادتها وكانت قابلة من القوايل التي ركلهن فرعون بجبالى بنى إسرائيل مصافية لأم موسى ، فلما ضربها الطلق أرسلت إليها أم موسى فقالت : نزل بي ما نزل فليتفنى بك إياي ، فقالت لها نعم ، فعالجت قبالها ، فلما وقع موسى على الأرض أضاء لها نور بين عيني موسى ، فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى في قلبها ، ثم قالت لها : يا هذه ما جئت إليك حين دعوتيني إلا وفي رأبي قتل ولدك وإخبار فرعون بذلك ، ولكن وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثله ، فاحتفظي بابنك فإني أراه هو عدونا . فلما خرجت القابلة من عندها أبصرها بعض العيون ، فجاء إلى بابها ليدخل على موسى ، فقالت أخته : يا أماه هذا الحرس بالباب ، فطاش عقلها ، فلم تعقل ما تصنع به خوفا على موسى ، فلفت موسى في خرقة وألقته في التنور وهو مسجور ، وكان ذلك إلهاما من الله تعالى لها ، لما أراد الله بعبده موسى ، فدخلوا فإذا التنور مسجور وأم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن ، فقالوا لها : ما أدخل عليك هذه القابلة ، قالت : هي مصافية لي فدخلت علي زائرة ، فخرجوا من عندها ورجع إليها عقلها ؛ فقالت أخت موسى : أين الصبي ؟ قالت : لأدرى ، فسمعت بكاء الصبي في التنور فانطلقت فوجدته قد جعل الله تعالى عليه النار بردا وسلاما فاحتلمته .

قال إسحاق بن بشر عن جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال : ثم إن أم موسى لما رأت إلحاح فرعون في طلب الولدان خافت على ولدها ، فقذف الله في نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقذفه في اليم وهو النيل ، فانطلقت إلى رجل نجار من أهل مصر من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا ، فقال لها النجار : ما تصنعين بهذا التابوت ؟ فقالت : أخبأ فيه ابنا لي : وكرهت أن تكذب ، قال : ولم ؟ قالت : أخشى كيد فرعون ، قال : فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار إلى الذباحين ليخبرهم بأمرها ؛ فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم ينطلق ، فجعل يشير بيده ، فلم تدر الأماء ما يقول ؛ فلما أعياهم أمره قال كبيرهم : اضربوه ، فضربوه وأخرجوه . فلما انتهى النجار إلى موضعه رد الله عايه لسانه فتكلم ، فانطلق أيضا يريد الأماء فأتاهم ليخبرهم ، فأخذ الله تعالى بلسانه وبصره ، فلم يطق الكلام ولم يبصر شيئا ، فضربوه وأخرجوه ، فوقع في واد يهوى فيه حيران ، فأشهد الله تعالى عليه إن رد له لسانه وبصره أن لا يدل عليه ، وأن يكون معه يحفظه حيثما كان ، فعلم الله منه الصدق فرد عليه لسانه وبصره ، فخر الله ساجدا ، وعلم أن ذلك من

الله تعالى قآمن به وصدقه . فانطلقت أم موسى به وألقته في البحر ، وذلك بعد ما أرضعته ثلاثة أشهر ، وكان لفرعون يومئذ بنت ولم يكن له ولد غيرها ، وكانت من أكرم الناس عليه ، وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها إليه ، وكان بها برص شديد ، وكان فرعون قد جمع لها الأطباء من مصر والسحرة ، فنظروا في أمرها فقالوا له : أيها الملك إنا لانرى بُرءَها إلا من قبل البحر ، شيء يؤخذ منه شبه الإنسان ، فيؤخذ من ريقه ويلطخ به برصها فتبرأ من ذلك ، وذلك في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا في ساعة كذا وكذا حين تشرق الشمس . فلما كان في يوم الاثنين غدا فرعون إلى مجلس له كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم ، وأقبلت بنت فرعون وجواريتها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريتها يتلاعبن وينضحن الماء على وجوههن ، فبينما هن على ذلك إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج . فقال فرعون : إن هذا لشيء في البحر قد تعلق بالشجر ، اثتوني به ، فابتدروه من كل جانب بالسفن حتى وضعوه بين يديه ، فعالجوا فتح الباب فلم يقدرُوا عليه ، وعالجوا كسره فلم يقدرُوا ، فدنت منه آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها للأمر الذي أراد الله تعالى من إكرامها وهدايتها ، فعالجته ففتحته ، فإذا هي بصبي صغير في مهده والنور بين عينيه ، وقد جعل الله رزقه في إبهامه يمحس منها لبنا ، فألقى الله تعالى محبة موسى في قلبها ، وأحبه فرعون وعطف عليه ، وأقبلت بنت فرعون عليه ، فلما أخرجوه من التابوت عمدت بنت فرعون إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت ، فقبلته وضمته إلى صدرها ، فقالت الغواة من قوم فرعون : أيها الملك إنا نظن أن المولود الذي تحذر منه من بني إسرائيل هو هذا ، ارم به في البحر أو اقتله ، فهم فرعون بقتله ، فاستوهبته منه آسية ، فوهبه لها ، ثم إنه قال سميه ، فقالت : قد سميته موسى لأنه وجد بين الماء والشجر .

قالوا : ثم إن أم موسى قالت لأختها ، وكانت تسمى مريم : قصيه : أي اتبعي أثره واطلبيه ، هل تسمعين له ذكرا أحى هو أم قد أهلكته دواب البحر؟ ونسيت وعد الله ، فبصرت به عن جنب : أي عن بعد ، وهم لا يشعرون أنها أخته ، وكانت آسية قد أرسلت إلى من حولها من كل أنثى بها لبن لتختار له ظئرا تربي موسى ، فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل ثديها حتى أشفقت آسية أن يمتنع من اللبن فيموت ، فأحزنها ذلك ، فأمرت به فأخرج إلى السوق لتجتمع عليه الناس ترجو أن تصيب له ظئرا يقبها ويأخذ ثديها ويرضع منها ، فلم يقبل ثدي امرأة ، فذلك قوله عز وجل (وحرّمنا عليه المراضع من قبل) فقالت أخت موسى حين أعياهم أمره وأعياء الظئورة (هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون) فأخذوها وقالوا لها : وما يدريك بنصحهم له ، ولعلك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله ، فقالت : ما أعرفهم وإنما نصحهم له وشفقتهم عليه من أجل رغبته في ظئورة الملك ورجاء منفعة فتركوها ، فانطلقت

إلى أمه فأخبرها بالخبر ، فأتت ، فلما وضعت على ثديها في حجرها نزل اللبن من ثديها حتى ملأ جنبيه ، فانطلق البشير إلى آسية يبشرها أن قد وجدنا لابنك ظئرا ، فأرسلت إليها فأتى بها ، فلما رأت ما يصنع بها قالت لها : امكئى عندي ترضعى ابني هذا ، فإنى لم أحب شيئا مثل حبه قط ، فقالت : لا أستطيع أن أدع بيتى وولدى فيضيعوا ، فإن طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به إلى بيتى وولدى ، فيكون معى ولا أولى له إلا خيرا فعلت ، وإلا فإنى غير تاركة بيتى وولدى ، فتذكرت أم موسى ما كان الله وعددها ، فتعاسرت على امرأة فرعون وأيقنت أن الله سبحانه وتعالى منجز وعده ، فرجعت بابنها إلى بيتها من وقتها .

وقيل : كانت غيبة موسى عن أمه ثلاثة أيام ، ثم رده الله إليها ، وذلك قوله عز وجل (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) فلما جاءت به أمه إلى بيتها كادت تقول هو ابني فعصمها الله عز وجل ، فذلك قوله تعالى (إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وأنبته الله نباتا حسنا وحفظه .

فلما ترعرع قالت آسية لأم موسى : أحب أن ترينى ابني ، فوعدها يوما تريها إياه فيه ، فقالت آسية لخواصها وقهارمتها : لا يبقى منكن واحدة إلا استقبلت ابني بهدية وكرامة ، فإنى باعته بأميته تخصى ما تصنع كل قهرمانه منكن ، فلم تزل الهدايا والتحف تستقبله من وقت أن أخرج من بيت أمه إلى أن دخل على امرأة فرعون ، فلما أن دخل عليها أكرمه وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن أثرها عليه ، ثم قالت لها : انطلقى به إلى فرعون ليكرمه ، فلما دخلت به على فرعون أخذه ووضعته في حجره ، فتناول موسى لحية فرعون حتى جذبها ونف منها بعض شعرات ، وكان فرعون طويل اللحية ؛ ويقال إنه لطم وجهه . وفي بعض الروايات : أنه كان يلعب بين يدي فرعون وييده قضيب صغير فضرب به على رأس فرعون ، فغضب غضبا شديدا وتطير منه ، وقال هذا عدوى المطلوب ، فأرسل إلى الذباحين ليدبحوه ، فبلغ ذلك امرأة فرعون ، فجاءت تسعى إلى فرعون وقالت له : ما بدا لك في هذا الصبي الذى قد وهبته لى ؟ فأخبرها بما فعل موسى ، فقالت له : إنما هو صبي لا يعقل ، وإنما صنع هذا من صباه ، وأنا أجعل فيه بينى وبينك أمرا تعرف به الحق وأضع له حليا من الذهب والياقوت وأضع له جمرا ، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه ، وإن أخذ الجمرة علمت أنه صبي . ثم إنها وضعت له طستا فيه الذهب والياقوت ، وطستا آخر فيه الجمرة ، فد موسى يده على أن يأخذ الجوهر ليقبض عليه ، فحوّل جبريل عليه السلام يده إلى الجمرة فقبض على جمرة ووضعها في فيه ، فجاءت على لسانه فأحرقته ، وذلك الذى قال في قوله تعالى (واحلّل عُنْدَهُ مِن لِّسَانِي يَتَقَهَّرُوا قَوْلِي) فقالت له آسية : ألا ترى إلى فعله وأنه صبي لا يعقل فكف عن قتله ، وصرف الله عنه ذلك السوء